

نصيبي الزوج

في إيجاد الجو الهادئ في البيت

في هذا العدد مقال للسيدة ثريا فهمي تشرح فيه النواحي التي يمكن الزوجة أن تعالجها لكي توجد الجو الهادئ في البيت .

وقد عرض على هذا المقال فقرأته في انتباه تبعته دقة الشرح والإلمام بالموضوع .

وطلب الى أن أكتب كلمة فيما يمكن أن يكون نصيب الزوج في إيجاد الجو الهادئ في البيت .

وعندي أن البيت هو مملكة المرأة . وصحيح أننا نحن الرجال لانظر الى البيت من حيث انه مطعم أو فندق . ولكن اتصالنا المادي به — لا الاتصال الروحي، الاجتماعي — يكاد يكون كذلك، اذ نحن نقضي معظم وقتنا خارج البيت : في المكتب أو المصنع وقت النهار، وفي القهوة أو النادي قسما كبيرا من الليل ، أو أن كثيرا منا نحن الأزواج يفعل ذلك . والشعور العام بيننا أن شؤون البيت والواجبات الخاصة به يجب أن تقع على عاتق الزوجة وألا يسأل أحدنا عن نصيبه في إيجاد الجو الهادئ فيه .

وإذا صرفنا النظر عن الزوج الشاذ — ذلك السكر السكير الذي يعرهد في البيت ويتلف دخل الأسرة — يبقى عندنا الزوج العادي وهو الذي نعالج تبعاته في هذه الكلمة . ولكن مثل هذا الزوج يدهش أكبر الدهشة إذا قيل له إن له نصيبا في إيجاد الجو الهادئ وهو حين يسأل عن رأيه في هذا الموضوع يستطيع أن يرد القلق أو الاضطراب في البيت الى الأسباب الآتية التي تعزى إلى الزوجة دون الزوج :

١ — يستطيع الزوج أن يقول إن أعظم الأسباب للخلاف في البيوت المتوسطة أو ما دونها يرجع إلى أن الزوجة تنفق كثيرا، أي أكثر من طاقته المالية، سواء لحاجات البيت أو لترتين شخصها بالملابس الجديدة وملحقاتها. وإذا حسم هذا الداء، فإن الأغلب أن كثيرا

من الخلافات الزوجية ينتهي . إذ لا شيء يكدر العلاقة بين الزوجين ويبعث الاضطراب والتناق عندهما مثل العجز المتوالى في الميزانية المنزلية، وخاصة إذا عرفنا أن الزوجة التي تمنح إلى التبذير تترك المطالبة بوفاء دينها للزوج .

٤ - وسبب آخر يكدر صفاء البيت هو صخب الأطفال، وهو أيضا يعزى إلى الزوجة ، فإن الزوج الذى يؤرب آخر النهار من عمله ينتظر الراحة فى البيت . وهو لمسأل نفسه وكلال جسمه يحتاج إلى السكينة . فإذا كان الأطفال قد تعودوا الصخب واللعب فى ضوضاء فانهم لن يتركوا له لحظة من الهدوء . وقد تحتج الزوجة هنا بأنها تنفق جهدها لاسكاتهم وتهديتهم ولكنهم لا يبالون أو امرحوا أو نصائحها . وهى صادقة على الدوام فى هذه الدعوى . ولكن الذى تلتاه أنها هى التى عودتهم هذا الصخب وقت غياب زوجها . وإن العادة قد استقرت عندهم حتى لا يستطيعوا الكف عنها وقت حضور أيهم .

٣ - ويستطيع الزوج أيضا أن يحمل الزوجة تبعه الاضطراب فى البيت لأنها تسمى إلى الخدم فى المعاملة ولا تفتأ تستبدل بهم، ولا ينظم البيت لهذا الاستبدال، لأن الخادم يدرس عادات رب البيت ويتعرف محابه ومكارهه . ومن العناء الكبير أن يحتاج الزوج إلى أن يكرر تعاليمه وإرشاداته لكل خادم جديد مرتين أو ثلاثا فى العام .

وبعد ، فهذه بعض اعتراضات الزوج التى يمكنه أن يرد بها على من يعزوا إليه أسباب الاضطراب فى البيت . ولكن كاتب هذه السطور ليس خاليا من العطف والحنان والتقدير لحال المرأة المصرية فى الوقت الحاضر . فإنا نحن الرجال نعرف أننا قد امتزنا بميزات مختلفة وأن زوجاتنا حين تخلفن هنا فى هذه الميزات لم يقصرن، وإنما يعود التقصير علينا . وحبنا من ذلك أن نجرب أنه لم يكن عند وزارة المعارف إلى سنة ١٩١٩ من المدارس للإناث سوى المدرسة السنية، فى حين كان عندها عشرات المدارس للذكور . ولهذا السبب لا سمعنا ونحن نعالج هذا الموضوع - أى إيجاد الجو الهادئ فى البيت - إلا أن نحمل الرجل بعض التبعات والواجبات :

١ - وأول ذلك أن يتبادل الزوجان الثقة . أو - بكلمة أصح - أن يفرس الزوج روح الثقة والاطمئنان فى نفس زوجته بأن يقضى إليها بالكبير والصغير عن مكاسبه حتى لا يترك فى نفسها من هذه الناحية ما يجعلها تظن به الظنون . فإذا هو بسيط لها فى أول كل شهر جميع التفاصيل الخاصة بدخله ، فإنه يستطيع بعد ذلك أن يقعد وإياها قليلا من الوقت يقضيه فى حساب النفقات الآتية . وإذا تم التفاهم على ذلك فإن

الأغلب أن قسما كبيرا من أسباب الخلاف يزول ، ولكن - كما قلت - يجب أن تثق الزوجة بأن الأرقام التي يقدمها الزوج صحيحة ، بل يحسن بالزوج أن يسلم جميع هذا الدخل لزوجته منذ أول يوم في الشهر ، لأن هذا العمل يبعث في نفسها الشعور بالثقة ، فتضطر الى الاقتصاد والتدبر واجتناب التبذير .

٢ - والى ذلك يجب أن تكون للزوج رعاية أبوية أو أخوية لزوجته ، لأنها ليست في مستواه الثقافي . وهي كذلك لخطأ سابق لا تسأل عنه . فيجب لهذا السبب أن يقوم الزوج بتعليمها . ولسنا نغني أنه سيقعد منها قعدة المدرس ، ولكنا نغني أن الزواج ليس معاشرة فقط بين شخصين ، بل هو مزاملة أيضا فوق أن يكون حيا ، والمزاملة تقتضى المساواة أو المقاربة في المهوم ، وليست جميع المهوم مقصورة على شؤون المطبخ والأولاد والخدم ، فان الزوج الذى حصل على درجة متوسطة من التعليم يحس في نفسه هموما أخرى تتصل بوطنه وبالعالم ومدنيته ، وهو أحيانا يقرأ الجريدة أو المجلة ، أو يقصد الى الدار السينمائية ، أو يستمع الى الاذاعة ، أو يقصد الى التنزه في ناحية قريبة أو بعيدة ، وهو في كل ذلك يحتاج الى زمالة زوجته . فإذا لم تكن الزوجة على مستواه أو قريبة منه ، فان الأظلب أنها تسأم عاداته الثقافية هذه وتحس كأنها مغبونة معه لا تحظى منه بالالتفات الذى تستحق . وهنا يجب على الزوج أن يسعى بل يجهد لكي يرفع مستوى زوجته حتى لا ينفصلا انفصالا عقليا قد يؤدي في النهاية الى انفصال روعى أو اجتماعى ، ويصبح الزوجان غريبين ، لكل منهما أصا قاؤه . وفي مثل هذه الحال ينشأ الشقاق من هذه الفرقة التى يوجد فيها التفاوت الثقافى بين الزوجين . ولعلاج لهذه الحال إلا بأن يعمد الزوج الى مختلف الوسائل لتثقيف زوجته في حنان أخوى ، وهو قادر على ذلك إذا هو رافقها الى الدور السينمائية ، وإذا هو جعلها تشترك معه في قراءة بعض المجلات والمناقشة معها في شأن ما يقرآن .

٣ - أما بعد ذلك ، فانه ينبغي للزوج - لإيجاد الجو الهادئ في المنزل - أن يترك للزوجة السلطة التامة في البيت لا ينقض لها رأيا إلا بعد أن يقنعها بوجود النقص ، أو على الأقل لا يفعل ذلك عانا ، إذ يجب أن تكون هى الملكة في مملكتها ، ومملكتها هى البيت ، فلا يحذ من سلطانها على الخدم أو الأطفال . وليس شك في أن تدليل الأم للطفل كثيرا ما يكون سببا بالخصوصة والخلاف في البيت . ذلك أن الطفل المدلل يجعل الأب كارها لمزله ، مقيظا في أوقات راحته . ولكن يجب عليه أن يعرف أن هذا التدليل هو حنان يستحق التقدير وإن يكن في غير مكانه أو غير الأسلوب الذى يجب أن تتخذه الأم . وهنا ينبغي النصيحة ، وأن يقف هو مع زوجته موقف المؤامرة لمصلحة الطفل ، فيدبران في السر ما يجب أن يفعله كل منهما في شأن طلباته المختلفة . وأسوأ ما يحدث في البيوت بشأن الأطفال أن يقسو

الأب وتحنن الأم فيجد الطفل فيها ما يبرر سلوكه السيء، ويفر في نفسه روح المناد للأب. وعلى كل حال ليس من الحسن أن ينظر الأب إلى الطفل بعينه فقط وتنظر الأم بقابها فقط. فان هذا زيادة على ما يحدته من خلاف بين الزوجين يؤذي الطفل في تربته ويلقى في روعه أنه مظلوم عند أبيه .

والبيت - بعد كل ما قلته - هو مملكة الزوجة، وهي صاحبة الأثر الأكبر في إيجاد الجو الهادي في البيت . ولكن الزوج يمكنه أيضا أن يساعد على إيجاد هذا الجو .

سلامه موسى

رذيلة الحقد

قال رجل لافليس الحكيم : لا استريح أو أتلف روحك . فقال : وأنا لا استريح حتى أخرج الحقد من قلبك .

الغزالي

الخلق

قيل : سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله . وروى عن بعض السلف : الحسن : الخلق ذو قرابة عند الأجانب . والسيء الخلق أجني عند أهله .

الأبشيهي

لين الكلام

قال عمرو بن معدى كرب : الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور، والكلام الخشن يحشن القلوب التي هي أنعم من الحرير .

الغزالي